الآيات في الموالاة من البقرة وآل عمران

*1- (**ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم**) [البقرة 105]
قال ابن كثير رحمه الله:
"وقوله تعالى مايود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم يبين بذلك تعالى شدة عداوة الكافرين من أهل الكتاب والمشركين الذين حذر الله تعالى من مشابهتهم للمؤمنين ليقطع المودة بينهم وبينهم" (تفسير ابن كثير ج: 1 ص: 150)
---
*2- (**ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم**) [البقرة 109]
تفسير ابن كثير ج: 1 ص: 154
"الآيات 2109 110 يحذر تعالى عباده المؤمنين عن سلوك طريق الكفار من أهل الكتاب ويعلمهم بعداوتهم في الباطن والظاهر وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم ويأمر عباده المؤمنين بالصفح والعفو أو الإحتمال حتى يأتي أمر الله من النصر والفتح ويأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ويحثهم على ذلك ويرغبهم فيه كما قال محمد بن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال كان حيي بن أخطب وأبو ياسر ابن أخطب من أشد يهود للعرب حسدا إذ خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين فى رد الناس عن الإسلام ماستطاعا فأنزل الله فيهما ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم الآية وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في قوله تعالى ود كثير من أهل الكتاب قال هو كعب بن الأشرف وقال ابن أبي حاتم أخبرنا أبي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعرا وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أنزل الله ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم إلى قوله فاعفوا واصفحوا وقال الضحاك عن ابن عباس أن رسولا أميا يخبرهم بما في أيديهم من الكتب والرسل والآيات ثم يصدق بذلك كله مثل تصديقهم ولكنهم جحدوا ذلك كفرا وحسدا وبغيا وكذلك قال الله تعالى كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق يقول من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئا ولكن الحسد حملهم على الجحود فعيرهم ووبخهم

ولامهم أشد الملامة وشرع لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ماهم عليه من التصديق والإيمان والإقرار بما أنزل الله عليهم وما أنزل من قبلهم بكرامته وثوابه الجزيل ومعونته لهم وقال الربيع بن أنس من عند أنفسهم من قبل أنفسهم وقال أبو العالية من بعد ما تبين لهم الحق من بعد ما تبين أن محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل فكفروا به حسدا وبغيا إذ كان من غيرهم
وكذا قال قتادة والربيع بن أنس والسدي"
---
*3- (**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير**) [البقرة 120- 121]
- قال ابن كثير رخمه الله:
(وليست اليهود يامحمد ولا النصارى براضية عنك أبداً، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى مابعثك الله به من الحق.
وقوله تعالى: (قل إن هدى الله هو الهدى) أي قل يامحمد: إن هدى الله الذي بعثني به هو الهدى، يعني هو الدين المستقيم الصحيح الكامل الشامل.
عن عبد الله بن عمرو (ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير) فيه تهديد ووعيد شديد للأمة عن اتباع طرائق اليهود والنصارى) (ابن كثير ج 1 ص 164)
---
*4- (**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير**) [آل عمران 28]
قال ابن كثير رحمه الله:
(نهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين أن يوالوا الكافرين وأن يتخذوهم أولياء يسرون إليهم بالمودة من دون المؤمنين ثم توعد على ذلك فقال ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء أي ومن يرتكب نهي الله في هذا فقد برئ من الله كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة إلى أن قال ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا وقال تعالى

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم من بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم الآية وقال سبحانه وتعالى بعد ذكر موالاة المؤمنين من المهاجرين والأنصار والأعراب والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير وقوله تعالى إلا أن تتقوا منهم تقاة أي من خاف في بعض البلدان والأوقات من شرهم فله ان يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته كما قال البخاري عن أبي الدرداء أنه قال إنا لنكشر في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم وقال الثوري قال ابن عباس ليس التقية بالعمل إنما التقية باللسان وكذا رواه العوفي عن ابن عباس إنما التقية باللسان وكذا قال أبو العالية وأبو الشعشاء والضحاك والربيع بن أنس ويؤيده ما قالوه قول الله تعالى من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان الآية وقال البخاري قال الحسن التقية إلى يوم القيامة ثم قال تعالى وإلى الله المصير أي إليه المرجع والمنقلب ليجازي كل عامل بعمله) (ابن كثير ج 1 ص 358)

وقال رحمه الله في تفسير قوله تعالى (وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيت في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين): (وهذا مثل ضربه الله للمؤمنين أنهم لا تضرهم مخالطة الكافرين إذا كانوا محتاجين إليهم كما قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة) (تفسير ابن كثير ج 4 ص 394)

قال القرطبي رحمه الله:

(فيه مسألتان:

الأولى قال أبن عباس نهى الله المؤمنين أن يلاطفوا الكفار فيتخذوهم أولياء ومثله لا تتخدوا بطانة من دونكم وهناك يأتي هذا المعنى ومعنى فليس من الله في شيء أي فليس من حزب الله ولا من أوليائه في شيء مثل واسأل القرية حكى سيبويه هو منى فرسخين أي من أصحابي ومعي ثم استثنى

وهي الثانية فقال إلا أن تتقوا منهم تقاة قال معاذ بن جبل ومجاهد كانت التقية في جدة الإسلام قبل قوة المسلمين فأما اليوم فقد أعز الله الإسلام أن يتقوا من عدوهم قال ابن عباس هو أن يتكلم بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان ولا يقتل ولا يأتي مأثما قال الحسن التقية جائزة للإنسان إلى يوم القيامة ولا تقية في القتل وقرأ جابر بن زيد ومجاهد والضحاك إلا أن تتقوا منهم تقية وقيل أن المؤمن إذا كان قائما بين الكفار فله أن يداريهم باللسان إذا كان خائفا على نفسه وقلبه مطمئن بالإيمان والتقية لا تحل إلا مع

خوف القتل أو القطع أو الإيذاء العظيم ومن أكره على الكفر فالصحيح أن له أن يتصلب ولا يجيب إلى التلفظ بكلمة الكفر بل يجوز له ذلك) (تفسير القرطبي ج 4 ص 57)
قال الطبري رحمه الله:
(وهذا نهي من الله عز وجل المؤمنين أن يتخذوا الكفار أعوانا وأنصارا وظهورا ولذلك كسر يتخذ لأنه في موضع جزم بالنهي ولكنه كسر الذال منه للساكن الذي لقيه وهي ساكنة ومعنى ذلك لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهرا وأنصارا توالونهم على دينهم وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين وتدلونهم على عوراتهم فإنه من يفعل ذلك فليس من الله في شيء يعني بذلك فقد برىء من الله وبرىء الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر إلا أن تتقوا منهم تقاة إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم وتضمروا لهم العداوة ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ولا تعينوهم على مسلم بفعل) (تفسير الطبري ج 3 ص 227)
---
*5- (**ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون**) [آل عمران 75]

***6- (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين)** [آل عمران 100]
قال ابن كثير رحمه الله:
(الآيات 3100 101 يحذر تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن أن يطيعوا طائفة من أهل الكتاب الذين يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله من فضله وما منحهم من إرسال رسوله كما قال تعالى ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم الآية وهكذا قال هاهنا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين) (تفسير ابن كثير ج 1 ص 388)
---
*7- (**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون، هاأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون

بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور، إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط) [آل عمران 118- 120]
قال القرطبي رحمه الله: "فيه ست مسائل الأولى أكد الله تعالى الزجر عن الركون إلى الكفار وهو متصل بما سبق من قوله إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب والبطانة مصدر يسمى به الواحد والجمع وبطانة الرجل خاصته الذين يستنبطنون أمره.
.....
الثانية نهي الله عز وجل المؤمنين بهذه الآية أن يتخذوا من الكفار واليهود وأهل الأهواء دخلاء وولجاء يفاوضونهم في الأراء ويسندون إليهم أموالهم ويقال كل من كان على خلاف مذهبك ودينك فلا ينبغي لك أن تحادثه قال الشاعر
عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى
وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل". وروي عن ابن مسعود أنه قال: "اعتبروا الناس بإخوانهم".
ثم بين تعالى المعنى الذي لأجله نهى عن المواصلة فقال: (لا يألونكم خبالاً) يقول: فساداً، يعني لا يتركون الجهد في فسادكم، يعني أنهم وإن لم يقاتلوكم في الظاهر فإنهم لايتركون الجهد في المكر والخديعة.
.....
وروى أن أبا موسى الأشعري استكتب ذمياً، فكتب إليه عمر يعنفه، وتلا عليه هذه الآية. وقدم أبو موسى الأشعري على عمر -رضي الله عنهما- بحساب، فرفعه إلى عمر فأعجبه، وجاء عمر كتاب فقال لأبي موسى: أين كتابك يقرأ هذا الكتاب على الناس؟ فقال: إنه لا يدخل المسجد، فقال:لم أجنب هو؟ قال: إنه نصراني، فأنتهره وقال: لا تنهره وقد أقصاهم الله ولا تكرمهم وقد أهانهم الله ولا تأمنهم وقد خونهم الله. وعن عمر -رضي الله عنه- قال: "لا تستعملوا أهل الكتاب فإنهم يستحلون الرشا، واستعينوا على أموركم وعلى رعيتكم بالذين يخشون الله تعالى". وقيل لعمر رضي الله عنه: إن ههنا رجلا من نصارى الحيرة لأأحد أكتب منه ولا أخط بقلم، أفلا يكتب عنك؟ فقال: "لآأخذ بطانة من دون المؤمنين". فلا يجوز استكتاب أهل الذمة ولا غير ذلك من تصرفاتهم في البيع والشراء والاستنابة إليهم.

قلت: وقد انقلبت الأحوال في هذه الأزمان باتخاذ أهل الكتاب كتبة وأمناء، وتسودوا بذلك عند الجهلة الأغبياء من الولاة والأمراء.
وروى البخارى عن أبي سعيد الخدري عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصم الله تعالى".
وروى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا في خواتيمكم عربياً"
فسره الحسن بن أبي الحسن: فقال أراد -عليه السلام- لاتستشيروا المشركين في شيء من أموركم، ولا تنقشوا في خواتيمكم محمداً، قال الحسن: وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم.. الآية)
الثالثة قوله تعالى: (من دونكم) أي من سواكم. قال الفراء: (ويعملون عملاً دون ذلك) أي سوى ذلك. وقيل: (من دونكم) يعني في السير وحسن المذهب. ومعنى (لايألونكم خبالاً) لايقصرون فيما فيه الفساد عليكم.
.....
قوله: (ودوا ماعنتم) مصدرية، أي ودوا عنتكم، أي ما يشق عليكم، والعنت المشقة وقد مضى في البقرة معناه.
الرابعة قوله تعالى: (قد بدت البغضاء من أفواههم) يعني ظهرت العداوة والتكذيب لكم من أفواههم. والبغضاء: البغض، وهو ضد الحب، والبغضاء مصدر مؤنث، وخص تعالى الأفواه بالذكر دون الألسنة إشارة إلى تشدقهم وثرثرتهم في أقوالهم هذه، فهم فوق المتستر الذي تبدو البغضاء في عينيه.
.....
السادسة قوله تعالى: (وما تخفى صدورهم أكبر) إخبار وإعلام بأنهم يبطنون من البغضاء أكثر مما يظهرون بأفواههم.
.....
قوله تعالى: (ها أنتم أولاء تحبونهم) يعني المنافقين.
.....
وقيل المراد اليهود قاله الأكثر. والكتاب اسم جنس. قال ابن عباس: يعني بالكتب، واليهود يؤمنون بالبعض كما قال تعالى: (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه).
(وإذا لقوكم قالوا آمنا) أي بمحمد صلى الله عليه وسلم، وأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا خلوا فيما بينهم عضوا عليكم الأنامل يعني أطراف الأصابع من الغيظ والحنق عليكم،

فيقول بعضهم لبعض: ألا ترون إلى هؤلاء ظهرواوكثروا. والعض عبارة عن شدة الغيظ مع عدم القدرة على إنفاذه. ومنه قول أبي طالب: يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل، وقال آخر:

إذا رأوني أطال الله غيظهم عضوا من الغيظ أطراف الأباهيم

.....

قوله تعالى: (إن تمسسكم حسنة تسؤهم)

.....

والمعنى في الآية: أن من كانت هذه صفته من شدة العداوة والحقد والفرح بنزول الشدائد على المؤمنين لم يكن أهلاً لأن يتخذ بطانة، لاسيما في هذا الأمر الجسيم من الجهاد الذي هو ملاك الدنيا والآخرة. ولقد أحسن القائل في قوله:

كل العداوة قد ترجى إفاقتها إلا عداوة من عاداك من حسد

(وإن تصبروا) أي على أذاهم وعلى الطاعة وموالاة المؤمنين (وتتقوا لايضركم كيدهم شيئاً) .....

فشرط تعالى نفي ضررهم بالصبر والتقوى، فكان ذلك تسلية للمؤمنين وتقوية لنفوسهم" (تفسير القرطبي ج 4 ص 178-184)

قال ابن كثير رحمه الله:

(الآيات 3118 120 يقول تبارك وتعالى ناهيا عباده المؤمنين عن اتخاذ المنافقين بطانة أي يطلعونهم على سرائرهم وما يضمرونه لأعدائهم والمنافقون بجهدهم وطاقتهم لا يألون المؤمنين خبالا أي يسعون في مخالفتهم وما يضرهم بكل ممكن وبما يستطيعون من المكر والخديعة ويودون ما يعنت المؤمنين ويحرجهم ويشق عليهم وقوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم أي من غيركم من أهل الأديان وبطانة الرجل هم خاصة أهله الذين يطلعون على داخلة أمره وقد روى البخاري 6611 والنسائي 7158 وغيرهما من حديث جماعة منهم يونس ويحيى بن سعيد وموسى بن عقبة وابن أبي عتيق عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي ولا أستخلف من خليفة إلا كانت له ذ بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه وبطانة تأمره بالسوء وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله

.....

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو أيوب محمد بن الوزان حدثنا عيسى بن يونس عن أبي حيان التيمي عن أبي الزنباع عن ابن أبي الدهقانة قال قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه إن هاهنا غلاما من أهل الحيرة حافظ كاتب فلو اتخذته كاتبا فقال قد

اتخذت إذا بطانة من دون المؤمنين ففي هذا الأثر مع هذه الآية دليل على أن أهل الذمة لا يجوز إستعمالهم في الكتابة التي فيها استطالة على المسلمين واطلاع على دواخل أمورهم التي يخشى أن يفشوها إلى الأعداء من أهل الحرب ولهذا قال تعالى لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا إسحاق بن إسرائيل حدثنا هشيم حدثنا العوام عن الأزهر بن راشد قال كانوا يأتون أنسا فإذا حدثهم بحديث لا يدرون ما هو أتوا الحسن يعني البصري فيفسره لهم قال فحدث ذات يوم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا فلم يدروا ما هو فأتوا الحسن فقالوا له إن أنسا حدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا فقال الحسن أما قوله لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا محمد صلى الله عليه وسلم وأما قوله لا تستضيئوا بنار المشركين يقول لا تستشيروا المشركين في أموركم ثم قال الحسن تصديق ذلك في كتاب الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم هكذا رواه الحافظ أبو يعلى رحمه الله تعالى وقد رواه النسائي 8176 عن مجاهد بن موسى عن هشيم ورواه الإمام أحمد 399 عن هشيم بإسناده مثله من غير ذكر تفسير الحسن البصري وهذا التفسير فيه نظر ومعناه ظاهر لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا أي بخط عربي لئلا يشابه نقش خاتم النبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان نقشه محمد رسول الله ولهذا جاء في الحديث الصحيح أنه نهى أن ينقش أحد على نقشه وأما الإستضاءة بنار المشركين فمعناه لا تقاربوهم في المنازل بحيث تكونون معهم في بلادهم بل تباعدوا منهم وهاجروا من بلادهم ولهذا روى أبو داود لا تتراءى ناراهما وفي الحديث الآخر من جامع المشرك أو سكن معه فهو مثله فحمل الحديث على ما قاله الحسن رحمه الله والإستشهاد عليه بالآية فيه نظر والله أعلم ثم قال تعالى قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر أي قد لاح على صفحات وجوههم وفلتات ألسنتهم من العداوة مع ما هم مشتملون عليه في صدورهم من البغضاء للإسلام وأهله ما لا يخفى مثله على لبيب عاقل ولهذا قال تعالى قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون وقوله تعالى ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم أي أنتم أيها المؤمنون تحبون المنافقين بما يظهارون لكم الإيمان فتحبونهم على ذلك وهم لا يحبونكم لا باطنا ولا ظاهرا وتؤمنون بالكتاب كله أي ليس عندكم في شيء منه شك ولا ريب وهم عندهم الشك والريب والحيرة وقال محمد بن إسحاق حدثني

محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس وتؤمنون بالكتاب كله أي بكتابكم وكتابهم وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم فأنتم أحق بالغضاء لهم منهم لكم رواه ابن جرير وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ والأنامل أطراف الأصابع قاله قتادة وقال الشاعر وما حملت كفاي أنملي العشرا وقال ابن مسعود والسدي والربيع بن أنس الأنامل الأصابع وهذا شأن المنافقين يظهارون للمؤمنين الإيمان والمودة وهم في الباطن بخلاف ذلك من كل وجه كما قال تعالى وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ وذلك أشد الغيظ والحنق قال الله تعالى قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور أي مهما كنتم تحسدون عليه المؤمنين ويغيظكم ذلك منهم فاعلموا أن الله متم نعمته على عباده المؤمنين ومكمل دينه ومعل كلمته ومظهر دينه فموتوا أنتم بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور أي هو عليم بما تنطوي عليه ضمائركم وتكنه سرائركم من البغضاء والحسد والغل للمؤمنين وهو مجازيكم عليه في الدنيا بأن يريكم خلاف ما تأملون وفي الآخرة بالعذاب الشديد في النار التي أنتم خالدون فيها لا محيد لكم عنها ولا خروج لكم منها ثم قال تعالى إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوابها وهذه الحال دالة على شدة العداوة منهم للمؤمنين وهو أنه إذا أصاب المؤمنين خصب ونصر وتأييد وكثروا وعز أنصارهم ساء ذلك المنافقين وإن أصاب المسلمين سنة أي جدب أو أديل عليهم الأعداء لما لله تعالى في ذلك من الحكمة كما جرى يوم أحد فرح المنافقون بذلك قال الله تعالى مخاطبا للمؤمنين وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا الآية يرشدهم تعالى إلى السلامة من شر الأشرار وكيد الفجار باستعمال الصبر والتقوى والتوكل على الله الذي هو محيط بأعدائهم فلا حول ولا قوة لهم إلا به وهو الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا يقع في الوجود شيء إلا بتقديره ومشيئته ومن توكل عليه كفاه) (تفسير ابن كثير ج 1 ص 399، 400)

---

*8- **(يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين)** [آل عمران 149]

قال ابن كثير رحمه الله:

(يحذر تعالى عباده المؤمنين عن طاعة الكافرين والمنافقين فإن طاعتهم تورث الردى في الدنيا والآخرة ولهذا قال تعالى إن

تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين)
(تفسير ابن كثير ج 1 ص 412)
قال ابن جرير الطبري رحمه الله:
(يعني بذلك تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله في وعد الله ووعيده وأمره ونهيه إن تطيعوا الذين كفروا يعني الذين جحدوا نبوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فيما يأمرونكم به وفيما ينهونكم عنه فتقبلوا رأيهم في ذلك وتنتصحوهم فيما تزعمون أنهم لكم فيه ناصحون يردوكم على أعقابكم يقول يحملوكم على الردة بعد الإيمان والكفر بالله وآياته وبرسوله بعد الإسلام فتنقلبوا خاسرين يقول فترجعوا عن إيمانكم ودينكم الذي هداكم الله له خاسرين يعني هالكين قد خسرتم أنفسكم وضللتم عن دينكم وذهبت دنياكم وآخرتكم ينهي بذلك أهل الإيمان بالله أن يطيعوا أهل الكفر في آرائهم وينتصحوهم في أديانهم) (تفسير الطبري ج 4 ص 122، 123)